

أضواء البيان

@ 276 @ وقوله { سَوَّأَكَ } أي خلقك مستوي الأجزاء ، معتدل القامة والخلق ، صحيح الأعضاء في أكمل صورة ، وأحسن تقويم . كقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ } ، وقوله : { وَصَوَّوْا رُكُومًا فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّأَكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ } ، وقوله (رجلاً) أي ذكراً بالغاً مبلغ الرجال ، وربما قالت العرب للمرأة : رجلة ، ومنه قول الشاعر : فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ } ، وقوله (رجلاً) أي ذكراً بالغاً مبلغ الرجال ، وربما قالت العرب للمرأة : رجلة ، ومنه قول الشاعر : (كل جار ظل مغتبطاً % غير جيران بني جبلة) % (مزقوا ثوب فتاتهم % لم يراعوا حرمة الرجلة) % . وانتصاب (رجلاً) على الحال . وقيل مفعول ثان لسوى على تضمينه معنى جعلك أو صيرك رجلاً . وقيل : هو تمييز . وليس بظاهر عندي ، والظاهر أن الإنكار المدلول عليه بهمزة الإنكار في قوله { أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ } مضمن معنى الاستبعاد ، لأنه يستبعد جداً كفر المخلوق بخالقه ، الذي أبرزه من العدم إلى الوجود ، ويستبعد إنكار البعث ممن علم أن الخلق من تراب ، ثم من نطفة ، ثم سواه رجلاً . كقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَإِنِ نَّسَا خَلْقَ نَسَاكُمْ مِّن تُرَابٍ } . ونظير الآية في الدلالة على الاستبعاد لوجود موجب قول الشاعر : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَإِنِ نَّسَا خَلْقَ نَسَاكُمْ مِّن تُرَابٍ } . ونظير الآية في الدلالة على الاستبعاد لوجود موجب قول الشاعر : (ولا يكشف الغمء إلا ابن حرة % يرى غمرات الموت ثم يزورها) % . لأن من عاين غمرات الموت يستبعد منه اقتحامها . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَّكَرِنَّ هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا } بين فيه أن هذا الرجل المؤمن قال لصاحبه الكافر : أنت كافر لكن أنا لست بكافر بل مخلص عبادتي لربي الذي خلقتني . أي لأنه هو الذي يستحق في أن أعبده ، لأن المخلوق محتاج مثلي إلى خالق يخلقه ، تلزمه عبادة خالقه كما تلزمني . ونظير قول هذا المؤمن ما قدمنا عن الرجل المؤمن المذكور في (يس) في قوله تعالى : { وَمَا لِي لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي } أي أبدعني وخلقني وإليه ترجعون . وما قدمنا عن إبراهيم في قوله : { فَإِنِ نَّهْمُ عَدُوٍّ لِّي إِلاَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي } .

فَهُوَ يَهْدِينِ } ، وقوله : { إِزْنِي بِرَأْءِ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا السَّذْيَ
فَطَرَنِي } .